East African Scholars Multidisciplinary Bulletin
Abbreviated Key Title: East African Scholars Multidiscip Bull
ISSN 2617-4413 (Print) | ISSN 2617-717X (Online) |
Published By East African Scholars Publisher, Kenya

OPEN ACCESS

DOI: 10.36349/easmb.2019.v02i12.001 Volume-2 | Issue-12 | Dec-2019 |

Review Article

الدور الذي شرفي المالكية الكتب في المذهب

سعد مصطفى معاوية

صدوقي بن عثمان جامعة الإسلامية للدراسات مركز

*Corresponding Author

معاوية مصطفى سعد

Abstract:.

"دور الكتب المالكية في نشر المذهب المالكي" تهدف إلى إلقاء الضوء على الإسهامات الكبيرة التى قدمتها الكتب المالكية في نشر المذهب منذ نشأته، ولا تزال تعمل على نشره. وتُطلع القارئ على جهود علماء المالكية على مر التاريخ في توعية الأمة بشأن أمور الدين، تحدثت المقالة عن أمهات الكتب في المذهب المالكي التي هي أول ما كتب في المذهب، وتحدثت أيضا عن الكتب التالية لها والتي خدمتها بالشرح والجمع والترجيح في مسائلها والاختصار، وتحدثت كذلك عن الطبقة الثانية لكتب المالكية التي أولت العناية لشروح الكتب المتقدمة واختصارها. وختمت بتلخص ما تقدم بسطه في المقالة.

دور الكتب, المالكية, المذهب, الجمع والترجيح, الطبقة الثانية, و الإمام مالك.

Keywords:.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: ساهم عدد كبير من الكتب المصنفة في الفقه المالكي في نشر المذهب إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي وقد يصعب حصرها أو استيعابها وذلك لأن قسطا منها قد يكون مخطوطا لم يدخل بعد إلى دور النشر والطباعة، وكذلك البحث الجامعي في مجال الفقه المالكي ما زال مستمرا والمؤمل فى هذه المقالة هو الحديث عن الكتب الموجودة المطبوعة التي لها الصدارة في نشر المذهب والتي هي أعرق أصالة ومرجعية، والتي يعبر عنها في المذهب المالكي بالأصول والأمهات والدواوين التي تمثل جهود المتقدمين في خدمة المذهب تأصيلا وتفريعا وتقعيدا، وما قام به العلماء المتأخرون من نثر جمانها عبر كتب ومؤلفات مستوحات منها. وسيتم الحديث في هذه المقالة عن دور الكتب المالكية من خلال مراحل تطور المذهب المالكي، وقد مر بثلاث مراحل وهي مرحلة النشوء ومرحلة التطور ومرحلة الاستقرار.

دورفي مرحلة الـــــــــــــــنشوء:

وهي مرحلة التأسيس والتأصيل للمذهب المالكي، وتبدأ من نشوء المذهب على يد الإمام مالك وتنتهى بنهاية القرن الثالث الهجري، وفي هذه المرحلة جمعت السماعات والروايات عن مالك ودوّنت في كتب ومؤلفات سميت بالأصول والأمهات والدواوين، وقد عني بالأصول روايات تلاميذ الإمام مالك لكتابه الموطأ عنه، وعني بالأمهات والدواوين الكتب التي جمعت سماعات تلاميذ مالك عنه وفتاوى أصحابه واجتهاداتهم واختلافاتهم، فهي سبعة المدونة والواضحة والعتبية والموازية والمجموعة ومختصرات ابن عبد الحكم والمبسوط، وهي كلها دواوين وخصصت الأربعة الأول بالأمهات،[1] وإليك دور هذه الكتب فى نشر المذهب المالكي.

كتاب المـــــــــــوطـــــــــــــأ:

تأليف الإمام مالك بن أنس مؤسس المذهب المالكي أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة. وهو كتاب حوت مادته العلمية أحاديث مرفوعة وأحاديث مرسلة وأخبار منقطعة والبلاغات وأقوال الصحابة واستنباطات الإمام مالك المستندة إلى العمل أو القياس أو القواعد الشرع الأخرى. وقد روى هذا الكتاب عن الإمام مالك أكثر من أربعين شخصية ونقلوه إلى بلدانهم ودرسوه تلاميذهم كما رأينا قبل قليل في ترجمة تلاميذه ابن القاسم فمن بعده وقد انتشر بذلك مذهب مالك في مختلف بلدان العالم الإسلامي.[2]

الســــــــــــــماعـــــــــــــات:

وهي السماعات ويقال الأسمعة جمع سماع وهي الفتاوى والمسائل الفقهية التي تحدث بها الإمام مالك في مجلس درسه وتلقاها عنه تلاميذه وكتبوها وحفظوها وجعلوا يدرسونها تلامذتهم وألفوا منها كتبا عرفت بالسماعات أو الأسمعة. وأشهر من عرف عنهم كتابة هذه الفتاوى وهذه المسائل هم عبد الرحمن

[1] القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 5/1، 10، 14.

[2] الذهبي،محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (بلا تاريخ) ص: 384/7

Quick Response Code

Journal homepage:
http://www.easpublisher.com/easmb/

Article History
Received: 29.11.2019
Accepted: 08.12.2019
Published: 19.12.2019

Copyright @ 2019: This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution license which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non commercial use (NonCommercial, or CC-BY-NC) provided the original author and source are credited.

بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وزياد بن عبد الرحمن وعبد الملك بن الماجشون وعلي بن زياد التونسي وعبد الله بن الصائغ المدني وعبد الله بن عبد الحكم المصري.[3]

الأمهـــــــــــــــــات:

وهي أربعة كتب ألفها أئمة في المذهب المالكي الذين أخذوا عن كبار أصحاب مالك، فهي نتاج لتلك الأسمعة وخلاصة لأقوال أصحاب مالك وآراءهم وخلافاتهم، والأمهات أربعة هي المدونة والواضحة والعتبية والموازية، ويضاف إليها ثلاث كتب في درجتها وهي مختصرات ابن عبد الحكم والمبسوط في الفقه والمجموعة، فهذه سبعة كتب تسمى في المذهب المالكي بالدواوين، كما سبق، وإليك بيانه بالتفصيل.

لهذه الكتب السبعة أهمية كبيرة في المذهب المالكي، فهي أول كتب مدونة في الفقه المالكي بعد الموطأ والأسمعة وهي الأوعية لأقوال المتقدمين من علماء المالكية ومرجع المتأخرين وعليها الإعتماد في بناء فروع المذهب على أصله وربط الجزئيات بالقواعد والضوابط العامة.

المـــــــــــــــدونـــــــــــــــــة:

تأليف سحنون بن سعيد القيرواني المتوفى سنة 240 وكان أصل الكتاب لأسد بن الفرات وهو عبارة عن مسائل فقهية سأل عنها أسد ابن القاسم فأجابه عليها فدوّنها أسد فسميت الأسدية ثم دفع ابن القاسم كتبه إلى أسد ليصحح عليها ما كان من إجاباته على غير الصواب فلم يفعل الأسد فجاء سحنون فأخذ الأسدية وعرضها على ابن القاسم فصحح له ابن القاسم ما كان فيها من أخطاء وطبق سحنون التصحيحات وهذبها وبوبها وألحق فيها من اختلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره وذيلها بالحديث والآثار وأعاد تدوينها فسميت المدونة، فجاءت كتابا منظما مهذبا واعتمدها المغاربة وتركوا الأسدية وكان عليها مدار أهل مصر. وهي أولى الأمهات.[4]

الـــــــــواضـــــــــــحـــــــــــة:

تأليف عبد الملك بن حبيب بن سليمان الأندلسي المتوفى سنة 238ه. تتلمذ على زياد بن عبد الرحمن شبطون وعبد الملك بن الماجشون وعبدالله بن نافع وأصبغ بن الفرج. وكتاب الواضحة كتاب فى الفقه والسنن على طريقة المدنيين وهي إيراد أقوال المذهب وإسنادها بالسنن والأثار، وربما أورد أقوال المذهب واقتنع بها ولم يسندها بالأثار، وذب عن المذهب فى المسائل الخلافية. وكان كتابا جامعا لفقه مالك واضح المعاني والعبارات حسن الاختيار. نشر فقه مالك فى الأندلس وإفريقيا والمغرب.[5]

العـــــــــتـــــــبـــــــــيـــــــــة:

تأليف القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن عيسى بن عتبة العتبي القرطبي المتوفى سنة 254هـ. تتلمذ على يحيى بن يحيى الليثى وسحنون بن سعيد وأصبغ بن الفرج. وكتاب العتبية نسبة إلى محمد بن أحمد العتبى اسمه المستخرجة من الأسمعة فهو كتاب رتبه حسب السماعات عن مالك وتلاميذه على نمط المسانيد واستشهد فيها كثيرا بالكتاب والسنة واستوعب أغلب مسائل الفقه، جمع فيه إلى جانب نقل مقصور السماعات يرجع معظمها لابن القاسم وأشهب وابن نافع كل ما هب ودب وكل غث وسمين من المسائل والروايات فلم يعبأ بالتنقية ولا بالاختيار فيما يورده من المسائل أو من الروايات فكثرت فيه الروايات المطروحة والمسائل الشاذة ومسائل غير محررة والمسائل التي وقع الخطأ والوهم فيها، وكان العتبي إذا أعجبته مسألة قال أدخلوها في المستخرجة، فقد كادت الأخطاء الكثيرة فيها أن تحبط بقيمة الكتاب لولا أن تداركه ابن رشد بعملية نقدية فى كتاب أسماه (البيان والتحصيل). أعادت إليه قيمته وتلقاه الناس بالقبول وعد فى أمهات كتب المالكية. وهو ثالثها. وقد ساهم الكتاب بشكل فعال في نشر المذهب فى الأندلس[6]

المـــــــــــــــوازيـــــــــــــــة:

تأليف محمد بن إبراهيم بن رباح الإسكندراني المعروف بابن المواز المتوفى سنة 269ه. وقد تتلمذ على ابن الماجشون وعبدالله بن عبد الحكم وأصبغ بن الفرج، وكتاب الموازية فى نظر القاضي عياض أجل كتاب. ألفه قدماء المالكيين وأصحها مسائل وأبسطها كلاما وأوعبها, وقد أراد صاحبه بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم وهو منهج لم يسبق إليه إذ كان الغالب جمع الروايات فقط. وهو رابع الأمهات، وقد رجحه أبو الحسن. القابسي على سائر الأمهات. وقد ساهم الكتاب في نشر المذهب فى مصر والغرب الإسلامي.[7]

مختصرات ابن عبد الحكم:

تأليف عبد الله بن عبد الحكم بن أعيُن الفقيه المصري أبى محمد المتوفى سنة 214هـ. سمع الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وروى عن مالك الموطأ، وكان من أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله. روى عنه جماعة من أعلام المالكية كابن حبيب وابن المواز وكتاب مختصر ابن عبد الحكم أول مختصر فى الفقه جمعه من سماعه وسماع غيره من الإمام مالك فجعله في ثلاث مختصرات المختصر الكبير اختصر فيه سماعات وسؤالات تلاميذ الإمام مالك فاعتمد فيه على سماع ابن القاسم وأقواله وعلى كتب أشهب وهي سماعاته عن مالك، والمختصر الأوسط والصغير فقصره على علم الموطأ. وقد ساهمت مختصراته فى نشر فقه مالك فى مصر والعراق.[8]

المـجموعـــــــــــــة:

تأليف الإمام محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير الإفريقي أصله من العجم من موالي قريش توفي سنة 260هـ كان من كبار أصحاب سحنون وكان إماما فى الفقه وكان حسن الكتاب حسن التقييد عالما بما اختلف فيه أهل المدينة وما أجمع عليه، وكتاب المجموعة كتاب شريف ومعتمد فى المذهب.[9]

---

[3] راجع تراجمهم في المبحث السابق

[4] ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993، ص 357.

[5] القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي ص: 10/1

[6] ترتيب المدارك 296/1.

[7] شجرة النور الزكية 68 والأعلام 294/5.

[8] شجرة النور الزكية، ص: 59

[9] النوادر والزيادات، ص: 10/1

المبسوط في الفقه:
تأليف الإمام القاضي أبى إسحاق إسماعيل بن إسحاق البغدادي توفي سنة 282هـ وهو يمثل المدرسة المالكية البغدادية إلا أنه أصبح معتمد المغاربة والأندلسيين، وكتاب المبسوط يحتوي على روايات كثيرة للإمام مالك وكبار أصحابه مما خلت منه المدونة.[10]

والدور الرئيس الذي لعبته هذه الكتب هو تقييد فقه مالك وتقريره من خلال تدوين أحاديثه وفتاويه واجتهاداته وكذلك فتاوي كبار أصحابه واجتهاداتهم واختلافاتهم، وهذه الكتب وإن كان الفضل يرجع إليها في تقييد المذهب المالكي إلا أنّ هناك كتبا ألفت بعدها واعتمدت عليها واستخلصت منها فهي إما شرح عليها أو اختصار لبعضها أو جمع لشتاتها فقد ساهمت هي الأخرى فى توسيع منطقة انتشار المذهب المالكي وسنطلع على بعضها في المرحلة الثانية لتطور الفقه المالكي.

دورفي مرحلة تطور المذهب المالكي:
وتبدأ من القرن الرابع الهجري وتنتهي مطلع القرن السابع الهجري، والمقصود بالتطور هنا التفريع والتطبيق والترجيح بمعنى أنّ العلماء في هذه المرحلة اعتبروا اجتهادات المتقدمين في مسائلهم أصولا فبنوا عليها فروعهم وطبقوا عليها قواعدهم ورجحوا بين أقوال المتقدمين حسب قواعد المذهب وأصوله. والكتب المعتمدة والأكثر شهرة في هذه المرحلة هي:

- كتب الإمام أبوبكر الأبهري إمام المدرسة العراقية المالكية المتوفى سنة 375هـ مثل شرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير والصغير.
- كتاب التفريع للإمام عبد الله بن الحسن بن الجلاب المتوفى سنة 378هـ ويسمى أيضا مختصر الجلاب.
- مؤلفات ابن أبى زيد القيرواني المتوفى سنة 386هـ مثل الرسالة، والنوادر والزيادات، ومختصر المدونة.
- كتاب عيون الأدلة. للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بابن القصار المتوفى سنة 397هـ.
- كتب القاضي عبد الوهاب بن نصر البغداد المتوفى سنة... مثل كتاب المعونة، والإشراف على مسائل الخلاف، والتلقين.
- كتاب تهذيب المدونة. لخلف بن سعيد الأزدي القيرواني الشهير بالبراذعي المتوفى سنة 438هـ.
- كتاب الجامع لمسائل المدونة والأمهات. للإمام أبى بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي المتوفى سنة 451هـ.
- كتاب التبصرة. للإمام أبى الحسن علي بن محمد المعروف باللخمي المتوفى سنة 478هـ.
- مؤلفات ابن رشد الجد أبو الوليد محمد بن أحمد المتوفى سنة 520هـ. وهي البيان والتحصيل، والمقدمات الممهدات، وفتاوى ابن رشد جمعها تلميذه ابن الوازن.
- مؤلفات المازري أبي عبد الله محمد بن علي المتوفى سنة 526هـ. وهي التعليقات على المدونة، وشرح التلقين.
- كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة. للقاضى عياض اليحصبي المتوفى سنة 544هـ.
- كتاب التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد. لأبى عمر يوسف بن عبد البر المتوفى سنة 464هـ.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة. لابن عبد البر.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد. لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد المتوفى سنة 595هـ.[11]

والأدوار التي قام بها هذه الكتب هي خدمة الكتب الأمهات والدواوين التي سبق الحديث عنها وتتجلى هذه الخدمة فى:

1. جمع شتات الكتب الأمهات فى مؤلف واحد يجمع مسائلها وأقوال أصحابها واختلافاتهم كما فى كتاب الجامع لمسائل المدونة والأمهات للصقلي وكتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات. لابن أبي زيد القيرواني.
2. إختصار مضامينها والاعتماد على الراجح من أقوالها كما صنع الجلاب في مختصره، وابن أبي زيد القيرواني في رسالته، وابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة، والقاضي عبد الوهاب البغدادي في التلقين والمعونة.
3. التأصيل والتفريع والترجيح، وقد اعتنى بهذ الجانب كتاب التمهيد لابن عبد البر، وكتاب المقدمات الممهدات لابن رشد الجد، وكتاب التفريع للجلاب وكتاب التنبيهات المستنبطة للقاضي عياض وكتاب الإعلام بنوازل الأحكام للمتيطي.
4. مثلت هذه الكتب جسرا يوصل متأخري المالكية بمتقدميهم من خلال نقل آرائهم وأقوالهم إلى من بعدهم وتربط بين المشارقة والمغاربة من المالكيين فيتحصل كل على ما في يد الآخر.

دورفي مرحلة الاستقـــــــــــــرار للمذهب المالكي:
- تبدأ هذه المرحلة من القرن السابع الهجري وتستمر إلى عصرنا هذا والكتب المعتمدة في هذه المرحلة على سبيل المثال لا الحصر.
- جامع الأمهات المعروف بمختصر ابن الحاجب. للإمام عثمان ابن عمر بن أبي بكر المتوفى سنة 646.
- شرح التلقين لعبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة التونسي المتوفى سنة 673هـ.
- اختصار التفريع لابن الحاجب. للحسين بن أبى القاسم المتوفى سنة 712هـ.
- شرح أبي الحسن الصغير على الرسالة. لعلي بن محمد الزويلي المتوفى سنة 719هـ.
- شروح جامع الأمهات:
- الشهاب الثاقب. لمحمد بن عبد الله بن راشد القفصي المتوفى سنة 736هـ.
- التوضيح. لخليل بن إسحاق الجندي المتوفى سنة 776هـ.
- مختصر خليل. لخليل بن إسحاق الجندي.
- شرح بهرام على خليل. لبهرام بن عبد الله الدميري المتوفى سنة 805هـ.
- حاشية أحمد بابا على المختصر. لأحمد بابا المتوفى سنة 1032هـ.[12]

[10] المصدر السابق.
[11] شجرة النور الزكية، ص 91، 92، 96، 104، 105، 111، 117، 119، 127، 129، 141، 147.
[12] المصدر السابق، ص 167، 190، 203، 208، 215، 223، 239، 298.

وجد العلماء في هذه المرحلة أن من سبقهم لم يتركوا مجالا لمزيد من الاجتهاد فصرفوا جهودهم في الشرح والاختصار والحواشي والاستدلال لأقوال العلماء والترجيحات والتفسيرات اللغوية والنحوية على الكتب التي تقدمت على هذه المرحلة.

الخاتمة:

تحدثت المقالة عن طبقات كتب المالكية، وأشهر الكتب المتواجدة في كل طبقة، وأنواع المساهمات التى قدمتها تلك الكتب في كل طبقة، وتوصلت في نهاية المطاف إلى النتائج التالية:

1. إن لتلاميذ الإمام مالك جهودا جبارة في تقييد مذهبه ونشره.
2. إن للكتب المالكية دورا مهما في بيان الفقه المالكي وشرح محتوياته.
3. إن الكتابة في الفقه المالكى اتخذت أنواعا مختلفة من التأصيل والتفريع والشرح والاخصار والجمع.

المراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993.
2. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (بلا تاريخ).
3. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م
4. القاضي، عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المكتبة الشاملة.
5. القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
6. القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1999.
7. مخلوف، محمد ين محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، (بلا مكان ولا تاريخ)